

كتاب النبوغ

« ان الفرد المتطرف الثائر على مظلمة خير من مليون بشري راقد على مذلة »
صدق الرياشي في قوله هذا لان الرقود علامة من علامات الموت لاسيما ان
كان على مذلة والثوران مظهر من مظاهر الحياة ولاسيما ان كان لدفع مظلمة —
وهل تستوي الظلمات والنور ؟

فليب الرياشي اذاً على ما يحسون فيه من الثوران والتطرف هو خير من
مليون بشري راقد وهل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون ؟

وان كتابه الحديث « النبوغ » هو نموذج عقله بل هو برهان على نبوغه :
لما فيه من عمق دقيق ورأي صائب

لما فيه من جرأة اديبة ترفع كل غشاوة بين فكر الكاتب وقلمه
لما فيه من سلاسة التعبير والتجدد في الانشاء

لما فيه من الجمع بين فوائد العلم والتربية الاخلاقية والفكاهة

كنت اقرأ هذا الكتاب والاعجاب أخذ من تصمي مأخذه والسرور منعم
فؤادي . ولكن كفة زودني بها المؤلف حينما ناولني تأليفه كانت تشغلي عن
الاسترسال في لذتي وأنا اتلوه :

— هلم الى الاتقاد

تلك هي الجملة التي القاها علي لجملي وأنا اقرأ كمن توهم أن في الكوثر شوكة
فانصرف عن التعمق في مقامه الى التحري مما توهم

— فاذا عاى ان انتقد ؟

— ليس في الكوثر شائبة ولكن ربما ان النية التي عقدتها امثالاً للمؤلف
صورت لي مظان : علمية من موضوع الكتاب وتاريخية وردت على سبيل الامثلة .
اذا أبديتها فما هو الأعلى نية (اضرب الرأي بالرأي يظهر الصواب)



بين ليب افندي دلالة المظاهر الجسمية على القوى العقلية والاخلاقية وكيف
تتميز في علم الفراسة أخلاق الناس وصفاتهم بحسب هيئاتهم حتى انه ليفرق بين

النابع والمجرم . وقسم الرأس الى ثلاثة اقسام : فالعوي للدلالة على القوى العقلية والوسطي على القوى الادبية والسفلي على القوى الطبيعية وقال : انه اذا جمعت سلامة الدماغ وتناسبه الى شرائط المؤثرات المساعدة والبحث والعمل والتفتيش وحب التفوق ظهر النبوغ

وذهب الى انه قد لا يتماثل النوابع في تركيبها كلها وانما يتماثل اكبرهم وامراؤهم وملوكهم في طبائعهم وتقاطع وجوههم كما انه لما كان فقدان التناسب والانتظام في مناطق الوجه فقد انما للتناسب والانتظام في قوى العقل فدماع المجرم شاذ في تركيبه وتناجب مناطقه

وسأل من ثم عن إمكان إيجاد النبوغ فنياً فقال :

« يمكن الرجل ان يقول : ان انبي او حفيدي سيكون نابغة اكتشاف وشعر وفن وخطابة ورياضيات كما يمكن العالم في علم الخيل (الميكانيك) والساعاتي ان يتولا اننا ستوجد ساعة ويوجدانها ؟ »

فاجاب على ذلك بالاجاب قائلاً « اذا رغب المرء ان يكون من نسله احد النابغين في فن مرتن القوى المختصة به وانتخب امرأة عميل الى ذلك الفن وراعى شروط الزواج والزرع واهما الحب المتبادل والصحة واجتناب كل من التزواج بين الاقرباء والابتعاد عن الزرع في اثناء الاضطراب الجسي فاذا تكرر هذا الى الجيل الرابع كان له النابغة الذي يبحث عنه »



تلك هي خلاصة من موضوع الكتاب وهو لعمرى موضوع مفيد تحتاج لفتنا اليه واناً وان كنا نوافق على ما ذهب اليه موافقة إجمالية ولكن لنا ملاحظات خاصة فرعية نبيها باختصار

لا ينكر ما قاله المؤلف : ان الوجه مرآة الدماغ وانه يرى في منظار علم القراسة بعض ما يخفى على العين المجردة ولكن لما كان النبوغ في الخير او في الشر لا يحصل عن الاورث لحسب بل تؤثر احوال العالم العامة واحوال الشخص الخاصة على الانسان في حياته فترسمان بمد التفاول مع طبيعته جغرافية مستقبلة لم يعد لعلم القراسة ان يميز بين النابع وسواه ولا ان يعرف المجرم . فكيف في العالم من المجرمين وهم على احسن تناسب في مناطق الوجه ؟ ولم فيه من النابغين فاقدى هذا

التناسب؟ بل كم فيه من مجرمين الذين تطلبت الظروف على قفرتهم الطبيعة قلوبهم؟
 وكم فيه من خالينهم الايام فايست نوعهم الفطري وغلبتهم
 ولذلك لم يعد يصح انقول ايضاً بتماثل اكار النبوغ في طبائهم وتقاطع
 وجوهمهم بدليل ما جاء في كتاب النبوغ نفسه من تبين رسوم بعضهم في صورة
 شكبير من فيكتور هيجو؟ بل كم هو الفرق في طبائع كل منهما حينما يشير اليه
 التاريخ فضلاً عن الرسم

اما ما قد يرد علينا هنا من ان المؤثرات الذاتية في الحياة تعمل على تطوير
 الشكل حتى ان دماغ المجرم مثلاً يمتد في تركيبه الى ان يؤثر على الوجه فهذا
 فيه بعض الحق ان هذه المؤثرات مهما اشتدت فلا تقلب الحقائق ولا تبدها
 تبديلاً كبيراً وانما يلبث بالاكتر التأثير الاول للوراثة

واما ما رواه من خبر دروين وانته « بعد ان سح واختر وطاد الى بيت ابيه
 نظر اليه ابوه وتأمل وقال : ان شكل رأسه قد تغير» في هذا مبانة

هذا وانا ترى غير رأيه ايضاً من جهة تقسيم الوجه الى ثلاثة اقسام : فنعتقد
 انه وان صح اختصاص القسم العلوي من الوجه بالقوى العقلية فلا يصح ان
 تخصص القسم الوسطي للادية والسفلي للطبيعية بل نعتقد ان دلائل القوتين
 الادية والطبيعية تجتمع في سائر الرأس معاً بلا استثناء

انما ترى ما يفيد كل من شكل الجبهة والذقن من الاحوال الادية بينا ان
 الجبهة في اعلا الرأس والذقن في اسفله؟ ثم ألا ترى ما يشير اليه كل من العين
 والاذن والانف من الخصائص الطبيعية وهي في المقام الوسطي من الوجه؟

ومخالف اخيراً المؤلف في قوله بإمكان ايجاد النوابع فنياً
 النوابع هم فلة من فلتات الازمان يخلقون على مواهب متقاربة ويرافقهم الحظ
 في جهادهم الحيوي فيمدون في مصاف العظماء فهم اذاً ابنا الطبيعة وابنا التربة
 وابنا التوفيق بل هم ابنا الظروف

فاذا تكلفنا في ايجاد هؤلاء النوابع فمبتأ نحاول. عبتاً نحاول. لان المؤلف يقول
 بان الاخلاق والاستعدادات تتوارث حتى من الاجداد البعيدة جداً فكيف يمكن
 بعد استقرار حال الاجداد كافة

ثم اذا امكن ذلك فلا نلني طائفة خلت في سلسلة اسبابها من الاخيار والاشرار

معاً . وأني لنا من ثم ولولنا للعائلات التي توسمت فيها تغلب الخير ان تؤثر على ما يرثه الولد منها وهي لا تخلو من افراد غير كاملين
وعبثاً نحاول والمؤلف يقول بتأثير عواطف الوالدين المتبادلة على المولود وهل يمكن النفوذ على العواطف وهي مرتبطة كل الارتباط بأحوال عامة وخاصة
وعبثاً نحاول والمؤلف يقول بتأثير الظروف على مجرى الانسان فإذا تمكنا
فرضاً من اعداد المعدادات الوراثية واستطعنا ان تغلب على التأثيرات الطبيعية التي
تعمل في العواطف الزوجية فهل في طاقتنا ان نستخدم الظروف
على ان نلوحصرنا ببحثنا في امر الوراثة لوجدنا التفاوت الكلي كثيراً بين اخوة
طاش والداهما عيشة واحدة من التعاب والصحة . والسرفي ذلك مرتبط بأسباب
حادثه وقديمة عرف بعضها واستمر البعض الآخر
فعلى ذلك كان الاولى بالليب ان يجعل عنوان بحثه هذا « كيفية تحمين النسل »
بدلاً من « إيجاد النبوغ نياً »



تلك هي ملاحظتنا البسيطة على الكتاب من حيث موضوعه والبسط منها
ملاحظتنا عليه من جهة إراداته بعض الامثلة التاريخية :
فقد أورد ليب افندي « تيمورلنك » بمرض المثل على الحمجية وما
« تيمورلنك » الا نايبة لا يقل عن الدين أوردتم المؤلف استمداداً ورضية في
المدية ؟ فقد قال عنه « ليون كامن » بأنه عصامي سيامي داهية زمانه وحالم
الدر كتاباً سماه « تزويقات » باللغة التركية الجا كاطائية
وروى « كلافيجو » مندوب اسبانيا في طاصته أنه جلب معه الى سمرقند
من البلاد التي فتحها من الصناع ما ضاقت بهم مأويها فمكروهم في الباتين
والمقابر التي حوطا
ولكن ما شاع عن همجية تيمور فهو أثر عن نفوذ السيامة على التاريخ فان
عداوة تيمور للمغنيين وأمره ملكاً من أعظم سلاطينهم وهو يلدريم بايزيد
(٨٠٧ هـ - ١٤٠٤ م) دفعا مؤرخيهم لوصفه بكل قبيصة عراء . ولتقاسمهم
العظيم وقسئذ في العالم السياسي ذهب قولهم مذهب الحقائق حتى لدى فريق من
الاوربيين

هذا وقد لاحظت أيضاً على اللبيب جملة لها علاقة بالسيدات إذ قال مخاطباً المرأة :

« فأشور واليونان ورومة والعرب ما تسامين وعظمن الأ بنهتكت وما تساقطن واشدرون الأ بالمحطاطك . وقرنا وبريطانيا والولايات المتحدة وإيطاليا ما عرضن حقوق الانسان ومجدن العدل والحق وعملن بهما الأ بهديك لذلك كنت ميزان رقي البشرية ومحطاطها منذ صلحت الارض للحياة ولا تزالين الميزان الى اقتضاء الدهر »

خبي الله اللبيب تقديره الجنس اللطيف قدره وإذا لم يكن التاريخ مصداقاً لقوله فما التبعة إلا على الرجل فالمرأة باعتبار الام السابقة كانت متاع الرجل بل لبتة لا مدخل لها في الشؤون الاجتماعية ولا أثر في عوامل المدنية إلا ما تندر والنادر لا يقاس عليه

« المرأة تابعة لوالدها في طفوليتها وزوجها في شبابها فأذامات زوجها تبعت أبناءها وإذا لم يكن لها أبناء تبعت اقارب زوجها لانه يجب عدم استقلال المرأة بنفسها في حال من الاحوال »

تلك هي قاعدة شريعة « مانو » البرهمية قامت على أمثالها شرائع الامم في الشرق والغرب على تفاوت في الامتثاله ؟ فجوز فريق بيع المرأة وتسمح آخرون بتقديمها لغيرهم وذبح بعضهم الى أحتية التصرف بها بعد موته في وصيته في جملة أتمته كما ان منهم من ركنوا الى اعتبارها لجود النسل . فالمرأة التي هذا حالها ماذا ينتظر منها في التأثير على المدنيات السابقة ؟

— لا شيء

اجب لا شيء بل كانت تلك المرأة التي تعول على جمالها فخب مدعاة لسقوط الامم حينما يتيسر لها التهرب الى ساحة السياسة والقبح على ناصية الامم . وما القنب مع ذلك إلا ذنب القاحلي عليها بالحرمان

— قل لي يا لبيب اي شيء كان للمرأة في ايجاد عظمة الحضارة العربية

— لا شيء

ولا شيء ايضاً لبتية نساء الامم التي اوردتها . فان اليونان في اثناء ازدهار حضارتهم كانوا يعزلون النساء عن الهيمة الاجتماعية بل كانوا يمنعونهن من العلوم

ولاسيما العالية الى حد انه لما تمكن الشغف في العلم من الآنتين اكيوته ولاسته في
في القرن الثالث ق . م لبثا لباس الرجال لتحضر ادروس افلاطون متخفيين
وكذلك فلتقل عن تمدن الحديث فانه نفا وترعرع واعلن حقوق الانسان
ولم يكن للمرأة تأثير في عوامل عظمتهم اللهم الا ما كان من قبيل الفردي النادر
بل هو اعلن في اثناء ذلك المساواة بين البيض والزوج وحرر الارقاء ولكنه
استمر الى امد غير بعيد ينكر مساواة المرأة وتحريمها واشراكها في الشؤون المدنية
اليكم نابوليون الذي قال عنه المؤلف « أقرب رأس الى الكمال وافضل دماغ
يعرض للبحث انما هو رأس نابوليون » فهو كان يخاطب النساء فيقول لمن على
قرب عهده من اعلان حقوق الانسان :

« وم تشكين بعد سيداتي ؟ — أفلم اعترف بان لكن روحاً ؟ وتعلمن بانة
ثم رجال ترددوا بالاعتراف لكن بذلك ؟
« ترذن المساواة ؟ — ان هذا جنون ! . فالمرأة هي ملكنا ولنا ملكاً لها
ذلك لانها هي التي تلد والرجل لا يلد فهي اذاً ملكة مثلما ان الشجرة المثمرة
ملك البستاني ! »

على اننا وان عارضنا المؤلف فيه نسب للمرأة من التأثير على المدينيات السابقة
وفاء لتاريخ فاننا لا ننكر ما كان وما سيكون للهيئة الاجتماعية من النفع بعد ان
اصبح شرطها اللطيف حاملاً غير حامل

وعلى ذكر نابوليون فقد لاحظنا على المؤلف ذهابة مذهب القائلين بانة اعظم
رجل في التاريخ نلاحظ ذلك عليه خاصة لما صرح به في مواضع متعددة من كتابه
من مثل مقالاته « صنم خريموتو » و « على منبر الخطابة » و « الوطنية والفتى »
بان عظمة البشر ليست هي في بطشهم وثروتهم ومراتبهم الملكية بل هي في
قدر منفعتهم الاجتماعية والعلمية

نلاحظ ذلك عليه لانه هو القائل « لم تنهض المانيا بعد انقضاء النضخة وهمة
امبراطورها المرعبة الامبراطور الذي تنفخ الاصحاب في رأسه قيباً فوقه موقف
المحارب لمعظم ام البشرية »

وما احزاننا ان نقول له مثل ذلك عن نابليون وفرنسا وتذكره بان فرنا لم
تعرف بتابوليون بأم المدنية بل بالعلماء العاملين

هذا وانا في النهاية مناسبة قوله (في البحث عن خلق النوايع المواضيع) « كما
أوجدت سماءه و جهنمه ومطرده وحشرها في عقول الملايين » نلتت نظره الى
أن دانتى (١٢٦٥ - ١٣٢١) اقتبس أسلوب منظومته (Divine Comédie)
من رسالة الغفران لابي العلاء المعري كما قال بذلك فريق من المؤرخين منهم
مؤرخنا زيدان وليس المقام بوسع ليراد الاده
منظومه دانتى اذا لا تصح أن ترد مثلاً على خلق النوايع المواضيع كما انه
لا يصح ايراد كارنتا (٦٣ ق . م) الخارجة في مصاف النوايع

* * *

تلك هي ملاحظاتي أنشرها تقديراً للكتاب ودلالة على اهتمامي به وما هي
الأقداحة نحن في تعرضها الى اذكاء النور

محمد جميل بيهم

بيروت

المشكلة اليابانية في اميركا (١)

بين الولايات المتحدة واليابان مشاكل عديدة اذ تحتك مصالح الاميركيين
بمصالح اليابانيين في جزر الباسيفيكي وفي الصين وكوريا ومنشوريا وسيبيريا
ولكن اهم المشاكل بينهما الان مسألة اليابانيين في كاليفورنيا وهي موضوع بحثنا
لما اكتشفت اميركا وطريق الهند حول راس الرجاء الصالح في اواخر القرن
الخامس عشر ارتاد الاوروبيون في جملة ما ارتادوه شواطئ اليابان وقصدوا
تجارهم والمبشرون بالديانة المسيحية منهم فاستد النفوذ الاوربي فيها واعتنق كثير
من اليابانيين الديانة المسيحية وفت اليابان السفن التجارية قدوة بالاوريين
ومدت تجارتها الى جاوى والهند ثم اتفقت وفت الى انقارة الاميركية في عبر
الباسيفيكي زار المستعمرن الاسبانيين في بلاد المكسيك

وحوالي عودة هذا الوفد في النصف الاول من القرن السابع عشر قبلت
اليابان سياستها اذ خشيت سوء المصير من امتداد النفوذ الاوربي وانتشار المسيحية

(١) خطبة القيت في الجمعية السورية الاميركية في لوس المجلس بكاليفورنيا في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠